قلتُ: وقد قال هشام: مات في سنة ثلاثٍ وأربعين بالرَّبذَة، ودُفِن إلى جانب أبي ذَرّ.

ذِكْرُ أولاده:

قال ابن سعد: كان له من الولد عَشَرة نَفَر، وستُّ نسوة:

عبد الرحمن، وبه كان يُكنى، وأُمُّ عيسى، وأُمُّ الحارث، وأُمُّهم أُمُّ عمرو بنت سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، وهي أُختُ سَلَمة بن سلامة.

وعبدُ الله، وأُمُّ أَحمد، وأُمُّهما عَمْرَةُ بنت مسعود بن أوس من الخزرج.

وسَعْد، وجعفر، وأُمُّ زيد، وأُمُّهم قُتَيْلة بنت الحُصَيْن بن ضمضم من قيس عَيْلان.

وعمرُ، وأُمُّه زهراء بنت عمّار بن مَعْمر من قيس عَيْلان أيضاً.

وأَنسٌ، وعُمَيْرَةُ[1]، وأُمهما من الأَطْباء؛ بطنٍ من كلب.

وقيسٌ، وزيدٌ، ومحمد؛ لأُمٍّ ولد.

ومحمودٌ، لا عقب له، وحفصةُ؛ لأُمِّ ولد[2].

أَسند محمد عن رسولِ الله ﷺ الحديثَ، وقد ذكرنا بعض مسانيده.

وقال الحُمَيْديُّ: أَخرج له البخاريُّ حديثاً واحداً مشتركاً.

وقال ابنُ أبي الفوارس: اتفقا على حديث محمد بن مَسْلَمة[3].

وليس في الصحابة من اسمُه محمد بن مَسْلَمة غيره.

السنة الرابعة والأربعون

وفيها زاد معاويةُ في مقصورةِ جامع دمشق، وكان قد أحدثَها لَمّا وثب عليه البُرَك[4]، ثم أَحدثَ مروانُ بالمدينة مقصورةً أُخرى.

---

(١) في «الطبقات»: ٥/٤٠٨: وعمرة.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٤٠٨ ـ ٤٠٩.

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٤٠١.

(٤) بضم الباء الموحدة، وفتح الراء، وآخره كاف، وهو ابنُ عبدِ الله التميميّ الصريميّ. ينظر «الكامل» ٣/ ٣٨٩ و ٣٩٣.

وفيها أوغلَ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في بلادِ الروم، وشتَّى بها، وغزا بُسْرُ بن أبي أَرْطاةَ في البحر.

وفيها عزلَ معاويةُ عبدَ الله بنَ عامر عن البصرة.

ذكر القصة:

سبب ذلك؛ قال علماء السِّيَر: كان عبد الله بنُ عامر كريماً ليِّناً، سهلَ الأخلاق، لا يأخذُ على أيدي السفهاء، فطمعوا فيه، وفسدت البصرةُ.

قال عمر بن شَبَّةَ: فشكا عبد الله بنُ عامر إلى زياد بن أبيه ظهورَ الفسادِ، وطَمَعَ الزُّعَّارِ، فقال له زياد: جَرِّد السيف، فقال: إني أكره أن أُصلحهم بفسادِ نفسي. وكان ابنُ عامر لا يُعاقِبُ أحداً ولا يقطعُ لِصًّا، فقيل له في ذلك، فقال: كيف أنظر إلى رجل قطعتُ أباه وأخاه[1]؟.

قال عمر بن شَبَّة: فوفدَ عبدُ الله بن الكَوَّاءِ على معاوية، فسأَله عن البصرةِ، فقال: قد غلبَ عليها سفهاؤها، وضَعُفَ سلطانُها. فعزلَ ابنَ عامرٍ عنها.

وفي رواية عمر بن شَبَّة أيضاً قال[2]: لما ضَعُفَ ابنُ عامرٍ في عملِه، وانتشر الأَمرُ عليه بالبصرةِ، وبلغ معاويةَ، كتب إليه يستزيرُه في هذه السنة، فاستخلف ابنُ عامرٍ على البصرة قيسَ بنَ الهيثم، وقَدِمَ على معاوية، فأقام عنده، ثم ردَّه إلى عمله، فلما ودَّعه قال له معاويةُ: إني سائلُك ثلاثاً، فقُلْ: هي لك، فقال ابن عامر: هي لك وأنا ابنُ أُمِّ حكيم. قال: تردُّ عليَّ عملي ولا تغضب، قال: فعلتُ، قال: وتهبُ لي دُورَك [بمكة]. قال: قد فعلتُ، قال: وتهبُ لي مالك بعَرَفة، قال: قد فعلتُ، فقال معاويةُ: وَصَلَتْك رَحِم.

قال ابنُ عامر: وأنا أسألك ثلاثاً، فقُل: هي لك، فقال معاوية: هي لك وأنا ابنُ هند، فقال ابن عامر: تردُّ عليَّ مالي بعَرَفةَ، قال: قد فعلتُ، قال: ولا تُحاسب لي عاملاً، ولا تتبع لي أَثراً، قال: قد فعلتُ، قال: وتُنكحُني ابنتَك هنداً، قال: قد فعلتُ.

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢١٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢١٣، وما سيرد بين حاصرتين منه.

ولم يذكر الطبريّ في «تاريخه» من ولّى معاويةُ البصرةَ بعد ابن عامر في هذه السنة، وإنَّما ذكر في أوَّلِ سنة خمس وأربعين وقال: استعمل معاويةُ على البصرة الحارثَ بن عبد الله الأزديّ، فأقام أربعةَ أشهرٍ، ثم عزله.

قال: وقد قيل: هو الحارث بن عمرو، وكان من أهل الشام.

هذا صورةُ ما ذكره الطبري في أول سنة خمس وأربعين[١].

قال: وولى الحارثُ شُرطته عبد الله بنَ عَمْرو بن غيلان الثقفيَّ.

قلت: والأصحُّ أنه ولّى الحارث، وقد اختلفوا فيه، فقيل: الحارث بن عبد الله الأزديّ، وقيل: الحارث بن وَهْب، وقيل: الحارث بن خالد الأزديّ الدَّوْسيّ، له صحبةٌ ورواية، شهد اليرموك، ونزل فلسطين، وقدم الحارث مع أبيه على رسول الله صلى الله عليه في وفد دَوْس، وذكره البخاريُّ في الصحابة، وذكره خليفة وابنُ سعد في الطبقةِ الأُولى من أهلِ الشام[٢].

وذكره ابن عساكر[٣] وقال: روى عن خالد بن الوليد، وشهد مع معاوية صِفِّين على رَجَّالة فلسطين، ولما ولَّاه معاويةُ البصرةَ أَقامَ أربعةَ أَشهر، فشكاه أَهلُها إلى معاوية، فكتب إليه يستعفي، فأعفاه وولَّى زياداً.

وفي هذه السنة استلحقَ معاوية نسب زيادٍ بأبيه أبي سفيان، واختلفوا فيه:

فحكى الطبريُّ[٤] عن عُمر بن شَبَّة أنه حدَّثه قال: زعموا أنَّ رجلاً من عبد القيس كان مع زيادٍ لَمَّا وفد على معاوية، فقال الرجل لزياد، إنَّ لابنِ عامر عندي يداً، فإنْ أَذِنْتَ لي أَتيتُه. فقال زياد: على أن تُحَدِّثَني بما يجري بينك وبينه. قال: نعم. فأتَى ابنَ عامرٍ فقال له: هيه هيه! وابن سميَّة يقبِّح آثاري ويَعرِضُ لعُمَّالي، لقد هممتُ أن آتيَ بقَسامةٍ من قريشٍ يحلفون أن أبا سفيان لم يَرَ سُمَيَّةَ.

---

(١) المصدر السابق ٥/ ٢١٦.

(٢) تاريخ خليفة ص٢٠٧ وفيه: الحارث بن عمرو الأزدي، وطبقات خليفة ص ٣٠٧، وفيه: الحارث بن عُبيد الزبيدي، وطبقات ابن سعد ٩/ ٤٤٩ وفيه: الحارث بن عَبْد الأزدي، ولم يذكر في ترجمته سوى قوله: «صاحب معاذ، له أحاديث». والله أعلم.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٤/ ١١٤ (مصورة دار البشير).

(٤) في «تاريخه» ٥/ ٢١٤.

فلما عاد الرجلُ سأله زيادٌ، فامتنع أن يُخبره، فلم يَدَعْهُ حتى أَخبره، فأَخبر بذلك زيادٌ معاويةَ، فقال معاويةُ لحاجبه: إذا جاء ابن عامرٍ فاضرب وجه دابتِه عن أقصى الأبواب. ففعل الحاجبُ ذلك، فأتى عامر يزيد بنَ معاوية، فشكا ذلك إليه، فقال: هل ذكرتَ زياداً؟ قال: نعم. فجاء يزيدُ معه حتى أدخلَه على معاويةَ، فلما نظر إليه معاويةُ قام فدخل، فقال له يزيد: اجلسْ، فكم عسى أن يجلس في البيتِ مَجْلِسَه[1]، فلما أَطالا خرج معاويةُ وفي يده قضيبٌ يضربُ به الأبوابَ ويتمثَّلُ:

لنا سياقٌ ولكم سِياقُ قد عَلِمَت ذلكم[2] الرِّفاقُ

فقعد وقال لابن عامر: أَنْتَ القائلُ في زيادٍ ما قُلْتَ؟! أَما والله إني لم أتكثَّرْ بزيادٍ من قِلَّةٍ، ولم أتعزَّزْ به من ذِلَّة، ولكني عرفتُ حقًّا لله، فوضعتُه موضعَه، فقال ابن عامر: فحينئذٍ نرجعُ إلى ما يحبُّ زياد. قال معاويةُ: فإِذَنْ نرجعُ إلى ما تُحِبُّ. فخرج ابن عامر إلى زياد فترضَّاه.

وروى الطبريُّ أيضاً عن أبي إسحاق قال[3]: لَمَّا قَدِمَ زياد الكوفةَ قال: قد جئتُكم في أمر ما طلبتُه إلا لكم. قالوا: ادعُنا إلى ما شِئْتَ، قال: تُلحقون نسبي بمعاوية، قالوا: أَمَّا شهادة الزُّورِ فلا، فأَتى البصرةَ، فشهد له رَجُلٌ.

قلتُ: هذا صورةُ ما ذكر الطبريُّ، وما قام فيه.

وقد أتيتُ على أَقوالِ أرباب السِّيَر؛ فذكر البلاذريُّ[4] أن معاويةَ لَمَّا بعثَ المغيرةَ ابنَ شعبة إلى زياد وهو بقلعته وخدعه حتى قَدِمَ على معاوية وأصلح بينهما، وحمل إلى معاويةَ مالاً مبلغه ألفا ألف درهم، ولما فصل زيادٌ عن معاويةَ قاصداً إلى الكوفة؛ لقيَ في طريقه مَصْقَلةَ بنَ هُبيرة الشيبانيّ، فقال له زياد: إلى أين يا أبا الفَضْل؟ قال: إلى معاوية، قال: هل لك في عشرة آلاف درهم مُعَجَّلة، ومثلِها مؤجَّلة، وتُلقي في سَمْعِ

(١) في «تاريخ» الطبري: فكم عسى أن تقعد في البيت عن مجلسه!.
(٢) في (خ): ذلك، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢١٥.
(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٢١٥.
(٤) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢١٦.

معاويةَ ما أَقولُ لك؟ قال: نعم. قال: تقول له: كان عندك زيادٌ وقد أَكل العِراقَ بَرَّهُ وبَحْرَه، فخدعك حتى رضيتَ منه بألفي ألف درهم، ما أرى ما تقولُ الناسُ من أن زياداً ابنُ أبي سفيان إلَّا حقًّا.

فجاء مصقلةُ إلى معاوية، فقال له: أكان عندك زيادٌ؟ قال: نعم، فذكر له قولَ زياد، فلما سمع ذلك قال: أَوَ قَدْ قالوها؟ قال: نعم، فأرسل إلى زياد، فاستدعاه وادَّعاه.

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ عن أبيه قال: كانت سُمَيَّةُ جاريةَ الحارث ابن كَلَدةَ طبيب العرب من البغايا بالطائف، وكانت لها رايةٌ تُعرفُ بها، وكانت تؤدِّي الضريبةَ إلى مولاها كلَّ يومٍ في الجاهليةِ، وأن أبا سفيان فَجَرَ بها في الجاهلية، فلما أرادَ معاويةُ أن يَدَّعيَ زياداً قام على منبر دمشق، وأخذَ بيد زياد وقال: أيُّها الناسُ، إني قد عرفتُ في زيادٍ شَبَهاً بأبي، فمن كانت عنده شهادةٌ فليُقِمْها، فقام ابنُ مريم السلولي ـ وكان خمَّاراً في الجاهليةِ ـ فقال: أشهدُ أنَّ أبا سفيان قَدِم علينا الطائفَ فقال: ابغني بَغِيًّا، فقلت: ما هنا إلا سُميَّة جارية الحارث بن كَلَدة، فقال: ائتني بها، فأَتيتُها وقلتُ: قد عرفتِ شرفَ أبي سفيان، وإنَّه يطلبكِ، فقالت: اصبرْ حتى يأتيَ زوجي عبيد[1] من غَنمه، فإذا نام أَتيتُه، وجاء زوجُها فنام، وجاءت، فاحتبستُها مع أبي سفيان إلى الصباح، فخرج وهو يمسح جبينَه من العرق، فقلتُ له: كيف رأَيْتَها؟ فقال: ما رأيتُ مثلها، لولا ذَفَرٌ بين إبْطَيْها ورُفْغَيْها، وذكر مكاناً آخَرَ. فصاح زيادٌ: يا أبا مريم، مهلاً! أشامتاً جئتَ أم شاهداً؟ فقال: إنَّما أشهدُ بما رأَيْتُ، ولو أَعفيتموني لكان خيراً لكم وأحبَّ إليَّ.

فقال معاوية لمالك بن ربيعة: ما عندكَ؟ قال: أَشهدُ أَنَّ أبا سفيان واقع سميَّةَ في الجاهلية، ثم خرج وهو يقول: لعنها اللهُ ما أَنتَنَها! فقال زيادٌ: أَدِّ شهادتَك ولا تُفْحِشْ.

وقام آخرُ فقال: أشهدُ أنَّ عمر بنَ الخطاب أخذ بيد زياد وقال: للهِ دَرُّهُ لو كان له عُنْصُرٌ! قال: وكان أبو سفيان إلى جانبي فقال: والله أنا قذفتُه في رَحِمِ سُميَّةَ، وما له أَبٌ غيري، قال: فقلتُ: مالك ما تَدَّعيه؟ فقال: خوفاً من دِرَّةِ هذا. يعني عمر.

---

(١) في (خ): أبو عبيدة، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٤/ ٢١٧.

وشهد جماعةٌ بذلك. فقام زيادٌ على المنبر وقال: أيها الناس، إنَّ معاويةَ قد قال ما سمعتُم، وقد شَهِد الشهودُ بما علموا، ولستُ أدري ما حقُّ هذا من باطله؟ وهو وَهُم أعلمُ، وإنما عُبَيْدٌ أبٌ مبرورٌ مشكورٌ، ومعاويةُ والٍ.

فقال يونس بن عُبَيْد الثقفي: يا معاويةُ، قضى رسول الله ﷺ أنَّ: «الولدَ للفراش وللعاهر الحَجَرُ» وقد قَضَيْتَ أَنْتَ أَنَّ الولد للعاهرِ، وأَن الحَجَر للفراش، وإن كان زيادٌ ابنَ أبي سفيان؛ فإنه والله لَعبدي أعتقَتْه عمَّتي صفيَّة، فقال له معاويةُ: أتركْتَ شُرْبَ ما في الدِّنان؟ قال: نعم، وتركَ أبي الزِّنى في الجاهلية. يُعرِّضُ بأبي سفيان، يا معاويةُ، رُدَّ عليَّ ولاءَ عمتي من زياد. فتوعَّده معاويةُ وقال: كُفَّ وإلَّا فعلتُ وصَنَعْتُ، فقال: أو ليس المرجعُ بي وبك إلى الله تعالى ؟!

وقال البلاذريُّ[1]: أَرسل معاويةُ إلى سعيد بن عُبَيْد أخي يونس بن عُبَيْد فأَرضاه، فأَقرَّ بما صنع معاويةُ، وأَبى يونسُ أن يرضى.

وذكر أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه»[2] عن ابن سيرين، عن أبي بَكْرةَ قال: قال لي زياد: ألم تَرَ أن معاويةَ أرادني على كذا وكذا وقد وُلِدتُ على فراشِ عُبيد، وأَشْبَهْتُه، وقد علمتَ أن رسولَ الله صلى الله عليه قال: «منِ ادَّعى إلى غيرِ أبيه فهو ملعون، أو: فليتبوّأ مقعده من النار». ثم جاء العام القابلُ فادَّعاه.

وقد أخرج أَحمد في «المسند»[3] بمعناه، فقال: حدَّثنا هُشيم، حدثنا خالد، عن أبي عثمان قال: لَمّا ادَّعى معاويةُ زياداً لقيتُ أبا بَكْرة، فقلتُ: ما هذا الذي صنعتُم ؟! إني سمعتُ سعد بن أبي وقَّاص يقول: سَمِعَتْ أُذُنايَ من رسول الله ﷺ وهو يقول: «من ادَّعى في الإسلام إلى غير أبيه فالجنَّةُ عليه حرامٌ». فقال أبو بَكْرة: وأنا سمعتُه من رسول الله ﷺ.

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٤/٢١٨. وما قبله فيه بنحوه ٢١٧-٢١٨ .

(٢) ٦/٤٨٨ (ترجمة زياد بن أبي سفيان، ونسبه ابن عساكر زياد بنَ عبيد).

(٣) برقم (٢٠٤٦٦)، وهو في «صحيح مسلم» (٦٣). وأخرج البخاري (٦٧٦٦) المرفوع منه.

وقال الهيثم: ولَمّا فعل معاويةُ ذلك ذمَّه الناسُ، وعابوا عليه، وسقط من أعينهم، وزالت حُرمته وهيبتُه.

وقال جدِّي في «التلقيح»[١]: كان الحسنُ البصريُّ يذمُّ معاوية ويقول: استلحق زياداً؛ وقد قال رسولُ الله ﷺ: «الولد للفراش» الحديث.

وقال أبو اليقظان عن الحسن البصريّ أنَّه كان يقولُ: أَوَّلُ ذُلٍّ دخل على الإسلام ادّعاءُ معاويةَ زياداً، وقد كانت في معاويةَ هَناتٌ أَوَّلها هذه، وما جرَّأ ابنَ زياد على قتل[٢] الحسين إلا ذلك[٣].

قلت: وقد أكثر الشعراءُ في هذا المعنى، فذكر الأصمعيُّ أنَّ عبد الرحمن بن الحكم ابن أبي العاص أخا مروان بن الحكم قال:

ألا أَبْلِغْ معاويةَ بنَ حربٍ ... مُغَلْغَلَةً من القومِ الهجانِ
أَتغضبُ أن يُقالَ أبوك عَفٌّ ... وترضى أن يُقالَ أبوك زانِ
وأشهدُ أن رِحْمَكَ من زيادٍ ... كَرِحْمِ الفيلِ من ولدِ الأتانِ
وأشهدُ أنَّها ولَدَتْ زياداً ... وصخرٌ من سُمَيَّةَ غيرُ دانِ

وبلغ معاويةَ فغضب، وحلف أن لا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد، فخرج عبد الرحمن إلى زياد، فقال له: أنت القائل، الأبيات، فقال: [لا]، ولكني قلتُ:

حلفتُ بربِّ مكَّةَ والمُصلَّى ... وبالتوراةِ أحلفُ والقُرانِ
لأَنتَ زيادةٌ في آل حربٍ ... أَحبُّ إليَّ من وُسْطَى بَناني
سُرِرْتُ بقُرْبِه وفرحتُ لَمَّا ... أتاني اللهُ منه بالبيانِ
وقلتُ أتى أَخو ثقةٍ وعمٌّ ... بعونِ اللهِ في هذا الزمانِ

---

(١) لم أقف عليه في «التلقيح». وقاله في «المنتظم» ٥/ ٢١٠، وينظر كلام الحسن البصري بتمامه في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٩.

(٢) في (خ): وما جرى لابن زياد في قتل، والمثبت من (م).

(٣) ينظر «الكامل» ٣/ ٤٨٧.

فرضي زيادٌ وكتب كتاباً إلى معاوية بالرضى عنه، فلما دخل على معاوية قال له: أنشدني ما قُلْتَ في زياد، فأنشده الأبياتَ، فتبسَّم وقال: قبَّحَ اللهُ زياداً ما أجهلَه! والله إن [قولك]: لأنت زيادةٌ في آل حربٍ، شرٌّ عليه من الأول، ولكنك خدعتَه فانخدعَ[١].

وقد اختلفوا في قائل الأبيات الأُوَلِ وهي:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ

فقال الأصمعي: هي لعبد الرحمن بن الحكم. وذكر صاحبُ «العِقْدِ» أنها لعبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت[٢]. وقيل: ليزيد بن مُفَرِّغ، وسنذكرها في سنة تسعٍ وخمسين في هجاء ابن مُفَرِّغ لبني زياد.

وقال ابن عبد البَرِّ[٣]: إنَّ معاويةَ لَمّا ادَّعى زياداً كان عبد الرحمن بن الحكم هذا حاضراً، فقال لمعاويةَ: واللهِ لو لم تجد إلا الزِّنْج لاستكثَرْتَ بهم علينا، قلَّةً وذِلَّةً. فغضبَ معاوية وقال لمروان: أَخْرِجْ عنَّا هذا الخليعَ، فقال: والله إنَّه لَخليعٌ ما يُطاقُ، فقال معاوية: واللهِ لولا حلمي وتجاوزي لَعلمتُ أنه يُطاق أم لا[٤]. أَليس هو القائل:

أَلا أَبْلِغْ معاويةَ بنَ حَرْبٍ

الأبيات

وحجَّ بالناس في هذه السنة معاوية.

وقال هشام بن محمد عن أبيه: لَمَّا حجَّ معاويةُ دخلَ المدينةَ، فصعد المنبر وقال: يا معاشِرَ بني قَيْلَةَ، أتطلبونَ ما عندي وقد فَلَلْتُم حَدِّي بصِفِّين حتى رأيتُ المنايا تتلظَّى من أسِنَّتِكم؟ ولقد هجوتموني بأشدَّ من وَخْز الأشافي[٥]، حتى إذا قام منّا ما حاولتُم مَيْلَه قلتُم: اِرْعَ فينا وصيَّةَ رسول الله ﷺ. هيهات هيهات! فناداه قيس بن سعد بن عُبادة،

(١) الأغاني ١٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦، وما سلف بين حاصرتين مستفاد منه.

(٢) العقد الفريد ٦/ ١٣٢ ـ ١٣٣. ونسبه أيضاً في ٤/ ٣٣٧ لعبد الرحمن بن الحكم.

(٣) في «الاستيعاب» ص٢٥٦ (ترجمة زياد بن أبي سفيان).

(٤) قوله: أم لا، ليس في «الاستيعاب».

(٥) جمع الإشْفَى، وهو مِخْرَزُ الإسكاف.

وكان مقيماً بالمدينة، يا معاويةُ، أمَّا قولُكَ: إنَّا نطلبُ ما عندك، فوالله مالَكَ فيما في يَدَيْك إلا مثل ما لرجل من المسلمين، وأما عداوتُنا لك؛ فإن شئتَ رَدَدْناها، وأمَّا هجاؤنا إياكَ فقولٌ ثَبَتَ حقُّه، وزال باطلُه، وأما وصيَّةُ رسولِ الله ﷺ بنا؛ فَمَنْ آمَنَ به يحفظُها من بعده، فدونك ما أنْتَ فيه، فإنما مثلك كقول القائل:

يـا لـكِ مـن قُـبَّـرَةٍ بـمَـعْـمَـرِ خـلا لـكِ الـجـوُّ فـبِـيـضـي واصْـفِـرِي
ونَـقِّـرِي مـا شـئـتِ أَنْ تُـنَـقِّـرِي[1]

فلم يردَّ عليه معاويةُ جواباً[2].

واختلفوا لِمَ ادَّعى معاويةُ نَسَبَ زيادٍ وأَلحقه بأبيه؟ على قولين:

أحدهما: لمَّا كان زيادٌ قد جمع من الأموال، فأرادَ استخلاصَها منه.

والثاني: لأنَّه خافَ منه أن يُوَلّيَ بعضَ أهل البيتِ؛ لأنه كان والياً على المشرق، وبيده نصف الدنيا، فخاف منه، فاستماله. ذكر القولين أبو اليقظان.

وفيها توفي

الحارث بن خَزْمَة

ابن عديّ بن أُبيّ بن غَنْم بن سالم بن عون بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وهو من القَواقِلة؛ حليفٌ لبني عبد الأشهل. وكُنيةُ الحارث أبو بشير، وهو من الطبقةِ الأُولى من الأنصار، وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين إياس بن [أبي] البُكَيْر. وشهد الحارثُ بدراً وأُحداً والخندق والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ.

قال ابن سعد[3]: ومات بالمدينةِ سنة أربعين وهو ابن سبعٍ وستين سنةً، ولا عَقِبَ له.

---

(١) الرجز لطَرَفَة بن العبد؛ وهو في ديوانه ص٤٦. وقوله: خلا لك الجوُّ فبيضي واصفري، مَثَل، ورد في كتب الأمثال.

(٢) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٦٦ ـ ٦٧، و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ١٣١ (ترجمة قيس بن سعد)، وليس فيه ذكر الرَّجَز.

(٣) في «الطبقات» ٣/ ٤١٢. وما قبله وما سلف بين حاصرتين منه.

وقال هشام: مات في هذه السنة.

وليس في الصحابة من اسمه الحارث بن خَزْمَة غيره.

واختلفوا في الزّاي في خَزْمة؛ قال أبو الحسن الدارقطني: بسكون الزاي. وذكر بعضهم تحريكها، وله صحبةٌ وروايةٌ[١].

فصل: وفيها توفيت

أمُّ حَبيبة بنتُ أبي سفيان

واسمُها رَمْلَةُ، وهي أُختُ معاوية بن أبي سفيان لأبيه، وأُمُّها صفيَّة بنت أبي العاص ابن أمية بن عَبْد شمس.

وهي ابنةُ عمَّة عثمان بن عفَّان، وعثمان أيضاً ابنُ عمِّ أبيها، وكذا خالد بن سعيد بن العاص بن أميَّة، ولهذا تولَّى خالدٌ وعثمانُ تزويجها بالحبشة من رسول الله ﷺ.

وقال ابنُ سعد[٢]: تزوّجَها عُبيد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صَبْرة بن مُرَّة ابن كبير بن غَنْم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة حليف حرب بن أمية، فولدت له حبيبة، فكنيت بها، وتزوَّج حبيبةَ داود بنُ عروة بن مسعود الثقفي.

وكان عُبيد الله بن جحش قد هاجر بأُمّ حبيبة معه إلى الحبشةِ في الهجرة الثانية، فتنصَّر هناك، وثبتت أُمُّ حبيبة على إسلامها وهجرتِها، وكانت معها ابنتُها حبيبة لَمّا خرجت من مكة إلى الحبشة، ورجعت بها إلى مكة، كذا ذكر ابن سعد.

وحكى ابن سعدٍ عن الواقدي[٣] أنَّ أُمَّ حبيبة ولدت حبيبةَ بمكة قبل أن تُهاجرَ إلى الحبشة.

وحكى ابن سعد عن الواقدي أيضاً أنها خرجت من مكة وهي حاملٌ بها، فولدتها بالحبشة.

---

(١) ينظر «المؤتلف والمختلف» للدارقطني ٢/ ٨٠٢، و«توضيح المشتبه» ٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٢) في «الطبقات» ١٠/ ٩٤، وما قبله منه.

(٣) المصدر السابق.

وقد ذكرنا أنَّ النجاشيَّ زوَّجَ أُمَّ حبيبة من رسولِ الله ﷺ في سنة سِتّ أو سبع من الهجرة، وأنه أصدقَها أربع مئة دينار، وأعطاها طِيباً وحُلِيًّا كثيراً.

وحنظلةُ الذي قُتِل يومَ بدرٍ كافراً أخو أُمِّ حبيبة لأبيها وأُمِّها، ولا عَقِبَ له.

وكذا أُمَيْمة بنت أبي سفيان ـ وهي أُمُّ حبيب ـ أُختُها لأبيها وأمِّها[١].

وهذا الذي ذكرنا أنَّ [أُمَّ] أُمِّ حبيبة صفيةُ بنتُ أبي العاص إنَّما هو قولُ ابنِ سعد.

وقال ابن مَنْدَه: أُمُّ رَمْلَةَ آمنةُ بنت عبد العُزَّى من بني عديّ بن كعب.

وقال الزبير بن بكَّار: آمنة هذه هي جَدَّةُ أُمِّ حبيبة، أُمُّ صفية بنت أبي العاص، ويقال لها: صفيا.

وقال الكَلَاباذيّ: تزوَّج رسولُ الله صلى الله عليه أُمَّ حبيبة بالمدينةِ لَمّا قَدِمت من الحبشة؛ خطبها فزوَّجَها عثمانُ منه[٢]. وهو وَهْمٌ من الكَلَاباذيّ؛ ما تزوَّجَها رسولُ الله ﷺ إلا وهي بالحبشة. ذكره ابن سعد، والواقديُّ، وابن إسحاق، وغيرُهم[٣].

وقال ابن سعد[٤]: حدثنا محمد بن عمر بإسناده عن عبد الله بن أبي بكر بن حَزْم قال: كان الذي زوَّجها وخطب إليه النجاشيُّ خالدُ بن سعيد بن العاص بن أُمية بن عبد شمس، وذلك في سنة سبع من الهجرة، وكان لها يومَ قُدِم بها المدينةَ بِضْعٌ وثلاثون سنةً.

وكذا قال المدائنيُّ قال: وكانت قد أَسلمتْ قديماً، وبعثَ رسولُ الله ﷺ شُرَحبيل ابنَ حسنة، فأحضرها إليه إلى المدينة.

وكذا ذكر [ابن] سعد عن الواقديّ، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن الزُّهري، وأخرج أحمد في «المسند» بمعناه[٥].

---

(١) ينظر «نسب قريش» ص١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) تاريخ دمشق ص٧٥ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق».

(٣) السير لابن إسحاق ص٢٥٩، والمغازي للواقدي ٢/ ٧٤٢، وطبقات ابن سعد ١٠/ ٩٥.

(٤) في «الطبقات» ١٠/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٥) طبقات ابن سعد ١٠/ ٩٧، ومسند أحمد (٢٧٤٠٨).

وحكى ابن سعد عن الواقديّ، عن أبي سهيل، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧] قال: حين تزوَّج النبيُّ صلى الله عليه أُمَّ حبيبة بنتَ أبي سفيان.

وروى ابنُ سعد[١] عن محمد بن عُمر، بإسناده عن الزُّهريّ، أن أبا سفيان لَمّا قَدِمَ المدينةَ ورسولُ الله ﷺ يُريدُ غَزْوَ مكَّة، فكلَّمه أَن يزيدَ في الهُدْنة، فلم يُكلِّمه، ودخل على ابنته أُمِّ حبيبة، وذهب ليجلس على فراشِ رسولِ الله ﷺ فطَوَتْهُ وقالت: أَنْتَ مُشْرِكٌ. وقد ذكرناه هناك.

وحكى ابن سعد عن الواقديِّ قال[٢]: أَطعم رسولُ الله ﷺ أُمَّ حبيبة بنت أبي سفيان بخيبر ثمانين وَسْقاً تمراً، وعشرين وَسْقاً شعيراً.

ذِكْرُ وفاتها:

واختلفوا فيها، فقال ابن سعد بإسناده عن عوفِ بن الحارث قال[٣]: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: دعَتْني أُمُّ حبيبة زوجةُ النبيّ ﷺ عند موتِها وقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفرَ الله لي ولكِ ما كان من ذلك. فقلتُ: غفر الله لكِ ذلكَ كلَّه، وتجاوزَ عنك، وحلَّلَكِ من ذلك، فقالت: سَرَرْتِني سَرَّكِ اللهُ.

وأرسلت إلى أُمِّ سلمة فقالت لها مثلَ ذلك.

قال: وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

وقال هشام: توفيت في هذه السنة التي حجَّ فيها معاويةُ، وصلَّى عليها مروان، ودُفنت بالبقيع.

وقيل: ماتت في سنة اثنتين وأربعين بدمشق، وهو وَهْم، وإنَّما زارت أخاها بدمشق، ثم عادت إلى المدينة، فتوفيت بها في هذه السنة.

وقيل: إنَّها ماتت في سنة تسع وخمسين قبل موت أَخيها بسنة، وهو وَهْم أيضاً.

---

(١) في «الطبقات» ١٠/ ٩٧.

(٢) المصدر السابق ١٠/ ٩٨.

(٣) المصدر السابق.

وقال الموفَّقُ رحمه الله[١] عن علي بن الحسين عليه السلام قال: هَدَمْتُ منزلي في دارِ أميرِ المؤمنين عليّ بالمدينة، فحفرنا في ناحيةٍ منها حُفَيْرَةً، فإذا حَجَرٌ عليه مكتوبٌ: هذا قبرُ رملةَ بنتِ صخر بن حرب. فأعدناه مكانه.

وكذا حكى الزُّبير بن بكَّار أنهم حفروا حُفَيْرةً في المدينة، فوجدوا حجراً مكتوباً عليه: هذا قبرُ رملةَ بنتِ أبي سفيان.

أَسندت أُمُّ حبيبة الحديث عن رسولِ الله ﷺ أخرج لها أحمدُ سِتَّةَ عشرَ حديثاً؛ قالوا: ولها في الصحيحين منها أربعة أحاديث، اتفقا على حديثين، ولمسلم حديثان[٢].

قال أحمد[٣] بإسناده عن حُميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، أن أُمَّ حبيبة مات نَسِيبٌ لها، فدعَتْ بصُفْرَة، فمسحت بها ذِراعَيْها وقالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يَحِلُّ لامرأةٍ تؤمنُ بالله واليومِ الآخِرِ أن تَحُدَّ على مَيِّتٍ فوق ثلاثٍ إلا على زَوْج، فإنَّها تَحُدُّ عليه أربعةَ أشهرٍ وعشراً». أخرجاه في الصحيحين[٤].

وفي لفظ: جاء نَعيُ أَبيها، وأخرجه ابن سعد كذلك[٥]، فقال فيه: لَمّا مات أبوها دعَتْ بطيبٍ، فطَلَتْ به ذِراعَيْها وقالت: إنْ كُنْتُ عن هذا لَغَنِيَّةً؛ لولا أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول. وذكَرَتْه.

وأخرج لها ابنُ سعد حديثاً آخر، قال: حدثنا الضحَّاك بن مَخْلد الشيباني أبو عاصم النبيل، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء قال: أَخبرني ابنُ شَوَّال أنَّ أُمَّ حبيبة أَخبرته أنَّ رسولَ الله ﷺ أَمرها أن تَنْفِرَ من جَمْعٍ بليل[٦].

---

(١) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٨٢.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٤٠٣.

(٣) في «المسند» (٢٧٣٩٨).

(٤) صحيح البخاري (١٢٨١)، وصحيح مسلم (١٤٨٦).

(٥) في «الطبقات» ١٠/ ٩٧ ـ ٩٨.

(٦) طبقات ابن سعد ١٠/ ٩٨، وأخرجه أيضاً أحمد في «المسند» (٢٦٧٧٦)، ومسلم (١٢٩٢) من طرق، عن ابن جُريج، بهذا الإسناد.

روى عن أُمِّ حبيبة: أنسُ بنُ مالك، ومعاويةُ بن حُديج، وأخواها: معاوية وعَنْبَسَة ابنا أبي سفيان، وابنُ أخيها عبد الله بنُ عُتبة بن أبي سفيان، وعروة بنُ الزبير، وصفية بنت شيبة، وزينب بنت أبي سلمة. وذكرها أبو زرعة الدمشقي فيمن حدَّث بالشام[١].

وذكر أبو القاسم بن عساكر فيمن روى عن أُمِّ حبيبة اسماً عجيباً، فقال: روى عنها شُتَيْر بن شَكَل[٢].

وليس في الصحابيَّات من اسمُها رَمْلَةُ بنت أبي سفيان [غيرها، فأما رَمْلَة غير بنت أبي سفيان][٣] فأربع نسوة:

إحداهن: رَمْلَة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأُمُّها أُمُّ شِراك بنت وَقْدان بن عبد شمس بن عَبْد وُدّ من بني عامر بن لؤي. أسلَمَتْ رملةُ وبايعَتْ رسولَ الله ﷺ.

تزوَّج رملةَ عثمانُ، فولدت له عائشة وأُمَّ أبان وأُمَّ عمرو؛ بناتِ عثمان. وكان أبو الزِّناد ـ واسمُه عبد الله بن ذكوان ـ مولى رملة بنت شيبة[٤].

والثانية: رَمْلَةُ بنت أبي عَوْف بن صُبَيْرَةَ بن سعيد [بن سعد] بن سَهْم، وأُمُّها أُمُّ عبد الله، وهي صَرْماءُ بنت الحارث بن عَوْف بن عمرو بن يربوع بن ناضرة بن غاضرة بن حُطَيْط، وهو راعي الشمس.

أسلمت رَمْلَةُ بمكة قديماً قبل أن يدخلَ رسولُ الله ﷺ دارَ الأَرقم، وبايعت وهاجرت إلى الحبشة الهجرة الثانية مع زوجها المُطَّلب بن أَزهر بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زُهرة، فولدت له هناك عبد الله بن المُطَّلب[٥].

والثالثة: رَمْلَةُ بنتُ عبد الله بن أُبَيّ المنافقِ، وأُمُّها لُبْنى بنت عُبادة بن نَضْلة بن مالك ابن العجلان من بني سالم بن عوف أيضاً.

---

(١) تاريخ أبي زرعة ١/ ٣٨٨ و ٣٩٦ و ٤٥٦ و ٤٩٠ و ٤٩٢.

(٢) قال المزّي في «تهذيب الكمال» ٣٥/ ١٧٥: والمحفوظ حديث شُتير عن حفصة.

(٣) ما بين حاصرتين من هامش (خ) وقال كاتبه: لعله سقط.

(٤) طبقات ابن سعد ١٠/ ٢٢٧.

(٥) المصدر السابق ١٠/ ٢٥٥ وما سلف بين حاصرتين منه.

أسلمت رملة وبايعت رسولَ الله ﷺ[١].

والرابعة: رَمْلَة بنت الحارث بن [ثعلبة بن الحارث بن] زيد من بني غَنْم بن النجار، وتكنى أُمَّ ثابت، وأُمُّها كبشة بنت ثابت بن المنذر[٢] من بني النجَّار، تزوَّجها معاذ بن الحارث بن رِفاعة من بني النجار، وبايعت رسولَ الله ﷺ.

وفيها توفي

عتبةُ بن أبي سفيان

ابن حرب، أَخو معاوية بن أبي سفيان لأبيه وأُمِّه هند، شهد يومَ الدارِ مع عثمان.

وقال الحافظ ابن عساكر[٣]: قَدِمَ على أخيه معاوية دمشق، وكانت له بها دارٌ في درب الحبَّالين، ووَلِيَ المدينةَ والطائفَ والموسمَ لأخيه معاوية غير مرَّة.

وشهد الجمل مع عائشة، ثم انهزم، فعيَّره عبد الرحمن بنُ الحكم فقال:

لَعمري والأُمورُ لها دواعٍ ... لقد أَبعدتَ يا عُتْبَ الفِرارا

وقد ذكرناه.

وقال ابن عساكر[٤]: وولاه معاويةُ الطائفَ، وعزل عنه أخاه عنبسة بن أبي سفيان، وعاتبه عنبسةُ على عزلِهِ، فقال له [معاوية: يا عَنْبَسَة، إن عُتبةَ ابنُ هند، فقال] عَنْبَسَة:

كُنَّا لصخرٍ صالحاً ذاتُ بيننا ... جميعاً فأَمسَتْ فرَّقت بيننا هندُ

فإن تك هندٌ لم تَلِدْني فإنني ... لبيضاء تَنْميها غطارِفةٌ مُجْدُ

أبوها أبو الأضيافِ في كلّ شَتْوةٍ ... ومأوى ضعافٍ قد أَضرَّ بها الجَهْدُ

له جَفَنات لا تزال مُقيمةً ... لمن ساقه غَوْرا تِهامةَ أَو نَجْدُ

فقال له معاويةُ: لا تسمعُها مني بعد اليوم.

---

(١) المصدر السابق ١٠/ ٣٥٨.

(٢) كذا في (خ). وليس في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٤١٥ اسم المنذر في نسبها. وما سلف بين حاصرتين منه.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٤٥/ ١١٣ و ١١٤ (طبعة مجمع دمشق). وينظر «نسب قريش» ص١٢٥.

(٤) تاريخ دمشق ٤٥/ ١١٤، وما سيرد بين حاصرتين منه.

وأُمُّ عَنْبَسة عاتكةُ بنتُ أبي الأزهرِ أَزْديَّة، وأما عتبةُ؛ فأمُّه وأُمُّ معاوية وجُوَيريةَ وأُمِّ الحكم هندُ بنتُ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.

وقال ابن عساكر[١] عن الهيثم بن عَديّ قال: ذكر ابنُ عيَّاش عُتبةَ بن أبي سفيان في العُورِ؛ ذهبت عينُه يومَ الجملِ مع عائشة.

وروى ابن عساكر عن السُّدِّيّ قال[٢]: قال عتبةُ بنُ أبي سفيان: أتعجَّبُ من علي بن أبي طالب وطلبه الخلافةَ، وما هو وهي؟! فقال له معاويةُ: اسكُت يا وَرِه[٣]، فواللهِ إنه فيها كخاطب الحُرَّة إذ يقول:

لئن كان أولى خاطبٍ فتعذَّرت ... عليه وكانت رائداً فتخطَّتِ

لما تركَتْه رغبةً عن حِبالهِ ... ولكنها كانت لآخرَ حَطَّتِ

وقال الخطيب[٤]: حجَّ عتبةُ بن أبي سفيان بالناسِ سنة إحدى وأربعين، واثنتين وأربعين.

وقال الأصمعي: الخطباءُ من بني أمية: عتبةُ بنُ أبي سفيان، وعبدُ الملكِ بنُ مروان.

وقد ذكرنا أنه توفي بالإسكندرية سنة ثلاث ـ أو أربع ـ وأربعين في ذي القَعْدة.

وحكى ابن عساكر[٥] عن عتبة بن أبي سفيان أنَّه مرَّ برجلٍ عند بعضِ ولدهِ يشتم رجلاً، فقال له: يا بُنيّ، نَزِّهْ سَمْعَك عن استماع الخَنا؛ كما تُنَزِّهُ لسانَك عن الكلامِ به، فإنَّ المستمعَ شريكُ القائل، ولو رُدَّتْ كلمة جاهل في فيه؛ لَسَعِدَ بها مَنْ رَدَّها؛ كما شَقِيَ بها قائلُها.

---

(١) تاريخ دمشق ٤٥/ ١١٦.

(٢) المصدر السابق ٤٥/ ١١٧.

(٣) في (خ): وبرة، والمثبت من «تاريخ دمشق»، وهي بمعنى الأحمق. قال في «القاموس»: وَرِهَ، كفَرِحَ: حَمُق، والنعت أوره وورهاء.

(٤) أخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٤٥/ ١١٨، وما بعده منه أيضاً ص١٢٠ .

(٥) في «تاريخ دمشق» ٤٥/ ١٢٢ (طبعة مجمع دمشق).

قلت: وقد ذكرنا مثلَ هذا في ترجمة عمرو بن عبيد، ولعلَّه حكاه عنه.

وعُتْبَة أبو الوليدِ بنِ عُتبة؛ حكى ابن أبي الدنيا عن الوليد بن عتبة قال[١]: أسرَّ معاويةُ إليَّ حديثاً، فقلتُ لأبي: يا أَبَة، قد أسرَّ إليَّ أميرُ المؤمنين حديثاً، وما أظنُّه ينطوي عنك، فقال: اكتُمه عني، فإنَّ مَنْ كتم سِرَّه كان الخيارُ له، ومن أفشاه كان الخيارُ عليه. فأتيتُ معاوية فحدَّثتُه فقال: أعتقَك أخي من رِقِّ الخطأ.

وقال ابن قُتيبة[٢]: كان عُتبةُ يَعِظُ بنيه دائماً فيقول: تلقَّوا النِّعَم بحُسْنِ مجاورتها، والتمسوا المزيدَ منها بالشكرِ عليها، واعلموا أنَّ النفوسَ أقبلُ شيءٍ لِما أُعطيت، فاحملوها على مطاياها إذا ركبتم لا تُسبق. فقيل له: وما هذه المطايا؟ قال: التوبةُ.

وقال أبو حاتم: أوصى عتبةُ بنُ أبي سفيان مؤدِّبَ ولده فقال: ليكن أَوَّلَ إصلاحك بَنيَّ إصلاحُك لنفسك، فإن عيوبَهم معقودةٌ بعَيْبك، فالحَسَن عندهم ما فَعَلْتَ، والقبيحُ ما تركْتَ، وعلِّمهم كتابَ الله، ولا تُمِلَّهم فيتركوا[٣]، ولا تدعهم منه فيهجروا. ورَوِّهِمْ من الحديثِ أشرفَه، ومن الشِّعْرِ أَعَفَّه، ولا تُخْرِجْهم من بابٍ من العلم إلى غيره حتى يُحكموه، فإن ازدحامَ الكلامِ في السمعِ مَضَلَّةٌ للفهم، وهَدِّدْهم بي وأَدِّبْهم [دوني] وكُنْ لهم كالطبيبِ الرفيقِ الذي لا يَعْجَلُ بالدواء حتى يعرفَ الداء، وامْنَعْهم من محادثةِ النساء، واشْغَلْهُم بِسِيَرِ الحكماء، واستزِدْني بآدابهم أَزِدْكَ، ولا تَتَّكِلَنَّ على عُذْرٍ مني، فقد اتَّكَلْتُ على كفايةٍ منك.

وقال أبو عبيد القاسم: مات عتبة بنُ أبي سفيان سنة أربع وأربعين.

وفيها توفيت أُختُه أُمُّ حَبِيبة بنت أبي سفيان[٤].

---

(١) الصمت لابن أبي الدنيا ص٤٧ ـ ٤٨، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٤٥/ ١٢٣.

(٢) أخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٥/ ١٢٣.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٤٥/ ١٢٤: فيكرهوا. وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٤) كذا وقعت العبارة، وقد سلفت ترجمتها قبل ترجمة أخيها عُتبة.

وفيها توفي

أبو بُردةَ بن نِيار

ابن عمرو بن عُبَيْد بن عمرو بن كلاب بن دُهمان من قُضاعة. واسمُ أبي بُردة هانئ بن نِيار، وهو من الطبقةِ الأُولى من الأَنصار[١].

وهو خالُ البراءِ بن عازِب، شهد العقبةَ مع السبعين، وبَدْراً وأُحداً والمشاهِدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ وكانت معه رايةُ بني حارثة يومَ الفتح.

وقال البلاذري[٢]: هو بَلَويٌّ حليف لبني حارثة من الأوس.

قلتُ: ومعنى قوله: بَلَوي؛ أنَّ دُهمان الذي ذكرناه في آخرِ نسبه هو دُهمان بن غَنْم ابن دُهْل بن هُميم[٣] بن دُهْل بن هَنيّ[٤] بن بَلِيّ بن عمرو بن الحارث بن قُضاعة.

ولأبي بُردة عَقِبٌ.

وقال هشام: مات أبو بُردة في سنة أربع وأربعين.

وحكى ابن سعد عن الواقديّ أنه مات في خلافة معاوية من غير تاريخ[٥].

وليس في الصحابة من اسمُه هانئ بنُ نِيار غيره.

فأمَّا هانئ غيرُ ابن نِيار مِمَّن له روايةٌ فاثنان:

أحدهما: هانئ بن يزيد ....[٦] وكُنْيتُه أبو بُرْدة فاثنان: هذا، وأبو بُردةَ ابنُ أخي أبو[٧] موسى الأشعري، ولهما روايةٌ عن رسولِ الله ﷺ[٨] وكذا لمن ذكرنا مِمَّن اسمُه هانئ ـ وهما اثنان ـ روايةٌ.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٤١٧.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ١/ ٣٧٣.

(٣) في (خ): تميم، بدل: هميم، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٣/ ٤١٧.

(٤) قوله: بن هني، ليس في «الطبقات».

(٥) المصدر السابق.

(٦) كذا وقع، وفي الكلام سقط، فلم يرد اسم الثاني ممّن له رواية عن رسول الله ﷺ واسمه هانئ، وهو هانئ بن أبي مالك الكندي، أبو مالك. ينظر «الاستيعاب» ١٠/ ٣٨٧ و«التلقيح» ص٣١١.

(٧) كذا بالأصل، وانظر التعليق التالي.

(٨) كذا وقع، وفي الكلام سقط وخطأ. وفي المصادر أن مَن كنيتُه أبو بُرْدَة ويروي عن رسول الله ﷺ: أبو بُرْدة بن نِيار، وهو هانئ السالف ذكره، وأبو بُردة الظَّفَري، وحديثه في «مسند» أحمد (٢٣٨٨٠)، وأبو بُردة بن

فأما من اسمُه هانئ من الصحابة وليس له روايةٌ فكثير[١].

قلت: وذكر جَدّي رحمه الله أبا بُردة بن نِيار صاحبَ هذه الترجمة في موضعين: في بابِ مَنْ روى عن رسولِ الله ﷺ، ثم ذكره في باب من لم يَرْوِ عن رسولِ الله صلى الله عليه، ولعلَّه سهوٌ من الكاتب[٢]، فإن أبا بُرْدَةَ بنَ نِيار أَخرج له أحمدُ في «المسند» ستَّة أحاديث، منها حديثٌ متَّفقٌ على صحَّتِه.

قال أحمد: حدثنا هاشم وحجَّاج قالا: حدثنا ليث بن سعد بإسناده عن عبد الرحمن ابن جابر بن عبد الله عن أبي بُرْدَة، أن رسولَ الله ﷺ قال: «لا يُجْلَدُ فوق عَشْرِ جَلدَات إلا في حدٍّ من حدودِ الله تعالى» أخرجاه في الصحيحين[٣].

وأخرج له أحمد أيضاً عن [البراءِ بن عازب] قال[٤]: لقيتُ خالي أبا بُردةَ ومعه الرايةُ، فقلتُ: أين تُريدُ؟ فقال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى رجلٍ تزوَّجَ بامرأة أَبيه من بعده أن أضربَ عُنُقَه، وآخُذَ مالَه.

وأخرج أحمد أيضاً[٥] أنَّه ذبح قَبْلَ الصلاة، فقال له رسولُ الله ﷺ: «تلك شاةُ لحم». فقال: يا رسولَ الله، إنَّ عندنا عَناقاً جَذَعةً هي [أَحبُّ] إلينا من مُسِنَّةٍ، فقال: «تُجزئُ عنك، ولا تُجزئ عن أحدٍ بعدك».

السنة الخامسة والأربعون

فيها ولَّى معاويةُ زيادَ ابن أبيه البصرةَ، وعزل عنها الحارث بن عبد الله الأزدي.

= قيس الأشعري أخو أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، واسمه عامر، وحديثه عند أحمد (١٥٦٠٨). وينظر «الاستيعاب» ١١/ ١٤٣ ـ ١٤٧، و«التلقيح» ص٣١٣.

(١) ينظر «التلقيح» ص٢٦٥.

(٢) ذكر ابن الجوزي أبا بُرْدَة بن نِيار في «التلقيح» ص٢٦٥ في باب تسمية أصحاب رسول الله ﷺ ومن رآه، وذكره أيضاً ص٣١٣ فيمن روى عن رسول الله ﷺ وعُرف بكنيته، ولم يرد في باب من لم يرو عن رسول الله ﷺ. والله أعلم.

(٣) هو في «مسند» أحمد (١٥٨٣٢)، و«صحيح» البخاري (٦٨٤٨). وأخرجه أيضاً أحمد (١٦٤٨٧) و(١٦٤٨٨)، والبخاري (٦٨٥٠)، ومسلم (١٧٠٨) بزيادة جابر بين ابنه عبد الرحمن، وأبي بُرْدة.

(٤) مسند أحمد (١٨٥٥٧) وما بين حاصرتين منه، ووقع في (خ) بدله لفظ: أبي بردة، وهو خطأ من الناسخ.

(٥) في «المسند» (١٦٤٨٥) وما سيرد بين حاصرتين منه.